



مدينة السعد

الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل ٢٤ حكايات شعبية





لَمْ يُصَدِّقِ الصَّيَّادُ عَيْنَيْهِ ، اَغْمَضَ عَيْنَيْهِ لَحَفَةً ، ثُمَّ فَتَحَهَا ..
كَانَتِ السَّمَكَةُ فِي مَكَانِهَا ، وَالذَّمُوعُ تَلْمَعُ فِي عَيْنَيْهَا الذَّهَبِيَّتَيْنِ .
وَسَمِعَ الصَّيَّادُ صَوْتَ بُكَاءِ السَّمَكَةِ ، وَحَزِنَ مِنْ أَجْلِهَا ..
رَقَّ قَلْبُ الصَّيَّادِ لِلسَّمَكَةِ ، وَأَسْرَعَ إِلَى الشَّبَكَةِ يَتَحْتُ عَنْ السَّمَكَةِ الصَّغِيرَةِ حَتَّى وَجَدَهَا .
كَانَتْ تَقْفِزُ وَتُحَاوِلُ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَاءِ ، وَكَانَتْ خَضِرَاءَ مِثْلَ أُمِّهَا .
أَمْسَكَ الصَّيَّادُ السَّمَكَةَ الصَّغِيرَةَ بِرَفْقٍ ، وَتَرَكَهَا تَسِيحُ فِي الْمَاءِ نَحْوَ أُمِّهَا .
قَالَتِ السَّمَكَةُ لِلصَّيَّادِ وَهِيَ تَحْتَضِنُ صَغِيرَتَهَا :
- لَقَدْ أَعَدْتِ صَغِيرَتِي إِلَى الْمَاءِ قَلِيلًا أَنْ تَمُوتَ ، لِذَلِكَ أُعْطِيكَ مِفْتَاحَ مَدِينَةِ السَّعْدِ . عِنْدَ
مُتَّصِفِ النَّهَارِ سَتَجِدُهُ فِي الشَّبَكَةِ .
وَعَاصَتِ السَّمَكَةُ وَمَعَهَا صَغِيرَتُهَا فِي أَعْمَاقِ النَّهْرِ ..

فَكَرَّ الصَّيَّادُ بِكَلَامِ السَّمَكَةِ عَنْ مِفْتَاحِ مَدِينَةِ السَّعْدِ ، وَطَرَحَ شَبَكَتَهُ فِي النَّهْرِ ثُمَّ رَاحَ
يُفَكِّرُ وَيَسْأَلُ نَفْسَهُ :

— أَكَانَ مَا رَأَيْتُ وَسَمِعْتُ ، حَقِيقَةً ، أَمْ أَنِّي نَائِمٌ فِي الْكُوْخِ أَحْلُمُ ؟ .. فِي الْحُلْمِ يُمَكِّنُ
أَنْ تَتَكَلَّمَ سَمَكَةٌ وَيُعْنِي حِصَانٌ ، وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ ، الْإِنْسَانُ وَالْبَيْغَاءُ يَسْتَطِيعَانِ الْكَلَامَ . كَيْفَ
إِذَا تَحَدَّثَتِ السَّمَكَةُ ؟

وَقَالَ الصَّيَّادُ وَهُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ :

— عِنْدَ مُتَصَفِّهِ النَّهَارِ ، أَعْرِفُ الْحَقِيقَةَ . إِنَّ السَّمَكَةَ وَعَدَّتْنِي بِمِفْتَاحِ مَدِينَةِ السَّعْدِ ،
وَقَالَتْ إِنَّنِي سَأَجِدُهُ فِي الشَّبَكَةِ . فَإِنْ وَجَدْتُهُ عَرَفْتُ أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ نَائِمًا أَحْلُمُ ..





وَمَضَى الصَّيَّادُ يُفَكِّرُ فِي مَدِينَةِ السَّعْدِ وَيَتَخَيَّلُ صُورَتَهَا ، وَيُرَاقِبُ قُرْصَ الشَّمْسِ ، حَتَّى
أَتَنَصَّفَ النَّهَارَ .

مَحَبَّ الصَّيَّادُ الشَّبَكَةَ إِلَى الشَّاطِئِ . كَانَتْ ثَقِيلَةً مَلَأَى بِالسَّمَكِ الْكَبِيرِ . وَلَكِنْ الصَّيَّادُ لَمْ
يَكُنْ مُهْتَمًّا بِالسَّمَكِ . كَانَ يَبْحَثُ بِلَهْفَةٍ عَنِ الْمِفْتَاحِ الَّذِي وَعَدَتْهُ بِهِ السَّمَكَةُ ، مِفْتَاحَ مَدِينَةِ
السَّعْدِ .

مَا أَشَدَّ دَهْشَتَهُ حِينَ عَثَرَ عَلَى الْمِفْتَاحِ الْمَوْعُودِ بَيْنَ السَّمَكِ .
فَرِحَ الصَّيَّادُ جِدًّا وَأَمْسَكَ بِالْمِفْتَاحِ وَدَرَّاحَ يُغْلِبُهُ بَيْنَ كَفَيْهِ ..
كَانَ الْمِفْتَاحُ مِنْ فِضَّةٍ ، نُقِشَ بِزُخْرَافٍ مُلَوَّنَةٍ .

ولكن .. أين طريق مدينة السعد ؟
سأل الصياد نفسه هذا السؤال ، بعد أن أطمأن إلى حصوله على المفتاح ، وتأكد من أنه
لم يكن يحلم ..

لقد نسي أن يسأل السمكة هذا السؤال المهم ..
إحترار الصياد ماذا يصنع ، وراح يقلب المفتاح بين يديه ، وسرعان ما سمع الصوت الرفيع ،
صوت السمكة الخضراء يناديه من النهر :

- يا عم يا صياد . انقش على المفتاح حريطة . تبدأ بنجمة . النجمة هي المكان الذي تقف
فيه . من النجمة يخرج سهم . السهم هو الطريق . إلى جانب الطريق نقش أمواج ، الأمواج
هي النهر . وعند نقطة من النهر هناك نقش قوس ، القوس قنطرة ، يخرج منها سهم هو
طريق ، في نهايته قافلة جمال . القافلة هي سلسلة جبال ، وسلسلة الجبال تتوسطها زهرة ،
هي باب مدينة السعد . لأن مدينة السعد تقع في نهاية الوادي الأخضر ، الذي يزدهر بزهور
العطر ، والعطر هو الدليل الذي يرشدك إلى الوادي .





كَانَ الصَّيَّادُ يَتَأَمَّلُ النُّفُوشَ وَالسَّمَكَةَ تَشْرَحُ مَعَهَا ، حَتَّى يَعْرِفَ الطَّرِيقَ إِلَى مَدِينَةِ السَّعْدِ ،
 وَعِنْدَمَا انْتَهَتْ السَّمَكَةُ مِنْ شَرْحِ النُّفُوشِ قَالَتْ :
 - أَمَامَكَ رِحْلَةٌ صَعِبَةٌ طَوَّلَهَا سِتَّةُ أَيَّامٍ عَلَى الْأَقْدَامِ . وَأَتَمَنَّى لَكَ السَّعَادَةَ وَالسَّلَامَةَ .
 وَغَطَّسَتْ السَّمَكَةُ فِي الْمَاءِ .

باع الصياد ما أصطاده من السمك ، وكان كثيراً ، واشترى ما يحتاج إليه في رحلته إلى مدينة السعد ، وعاد إلى الكوخ .

أغلق باب الكوخ بإحكام ، وأخرج المفتاح من طيات ثوبه وتأمله .. كانت الخريطة واضحة . وعزم الصياد على أن يبدأ الرحلة عند فجر اليوم التالي ، كان مشتاقاً إلى رؤية مدينة السعد ، ملهواً على اكتشاف حقيقتها . وظل أغلب ساعات الليل يناجي نفسه بأحلام عن الحياة بمدينة السعد .

كان يقول : السمكة صادقة والدليل هو المفتاح الذي وجدته في الشبكة كما وعدت السمكة ، ولكن .. ماذا تفهم السمكة من كلمة السعادة ؟

إن السمكة حتى لو كانت تتكلم هي سمكة ، سعادتها أن تسبح في الماء الذي تكثر فيه الأعشاب الرطبة الطيبة ، حتى يفسعها حظها ذات يوم في شبكة الصياد أو في حلق سمكة أكبر منها يتلعبها أو تموت بسلام بعد عمر قصير ..

وهل تفهم السمكة أن السعد هو المال الوفير ؟

هكلما كان يفكر الصياد طول الليل .

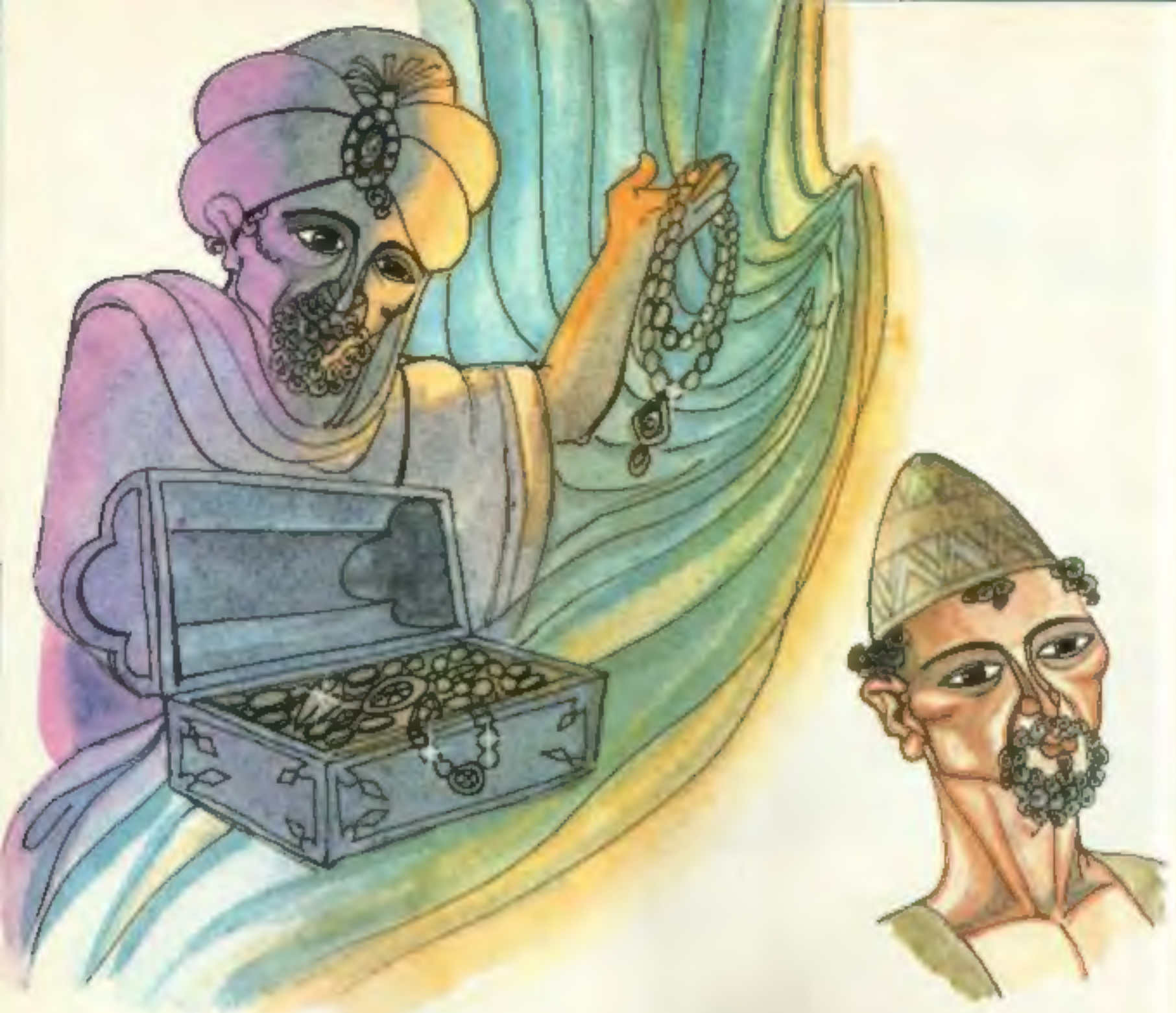


مَعَ أَشْيَعَةِ الصُّجْرِ الذَّهِيَّةِ ، كَانَ الصَّيَّادُ عَلَى الطَّرِيقِ ، عِنْدَ الْمَكَانِ الَّذِي طَرَحَ مِنْهُ الشَّبَكَةَ ،
وَعَادَتْ إِلَيْهِ بِالْمِفْتَاحِ .

الْمِفْتَاحُ وَالنُّقُودُ فِي جَيْبِ حِزَامِهِ الْجِلْدِيِّ الْجَدِيدِ ، وَزَادَ الرُّحْلَةَ فِي كَبْسٍ عَلَى مَنْكِبِهِ ،
وَبِيَدِهِ عَصَا ، يَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا . وَلَمْ يَنْسَ الصَّيَّادُ أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ شَبَكَتَهُ لِيَسْتَخْدِمَهَا عِنْدَ حَاجَتِهِ إِلَى
الطَّعَامِ أَوْ النُّقُودِ .

كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَسِيرَ بِمُحَادَاةِ النَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ يَغْزِرَ النَّهْرَ نَحْوَ الشَّرْقِ ، وَبَعْدَ مَسِيرَةٍ
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أُخْرَى ، يَصِلُ إِلَى مَدِينَةِ السَّعْدِ .





كانت الأخلام حَوْلَ مَدِينَةِ السَّعْدِ لَا تُفَارِقُ خَيَالَهُ ،
 تَحْيَلُ الْعَبِيدَ نَفْسَهُ وَهُوَ يَرْتَدِّي الْحَرِيرَ ، وَيَنَامُ عَلَى فِرَاشِ
 وَثِيرٍ ، وَيَلْعَبُ بِالذَّنَائِيرِ .
 وَقَالَ بُنَاجِي نَفْسَهُ : مَا دَامَتْ مَدِينَةُ السَّعْدِ مِنْ مَدُنِ الدُّنْيَا ،
 لَا بُدَّ أَنْ تَكُونَ مَلَأَى بِخَزَائِنِ الذَّهَبِ وَصَنَادِيقِ الْجَوَاهِرِ الثَّمِينَةِ ،
 مَزْدَانَةٌ بِالْقُصُورِ الْخَمَةِ الَّتِي يَسْكُنُهَا الْأَمْراءُ وَالْأَغْنِيَاءُ ، وَيَخْضَمُ فِيهَا
 الْعَبِيدُ وَالْجَوَارِي .

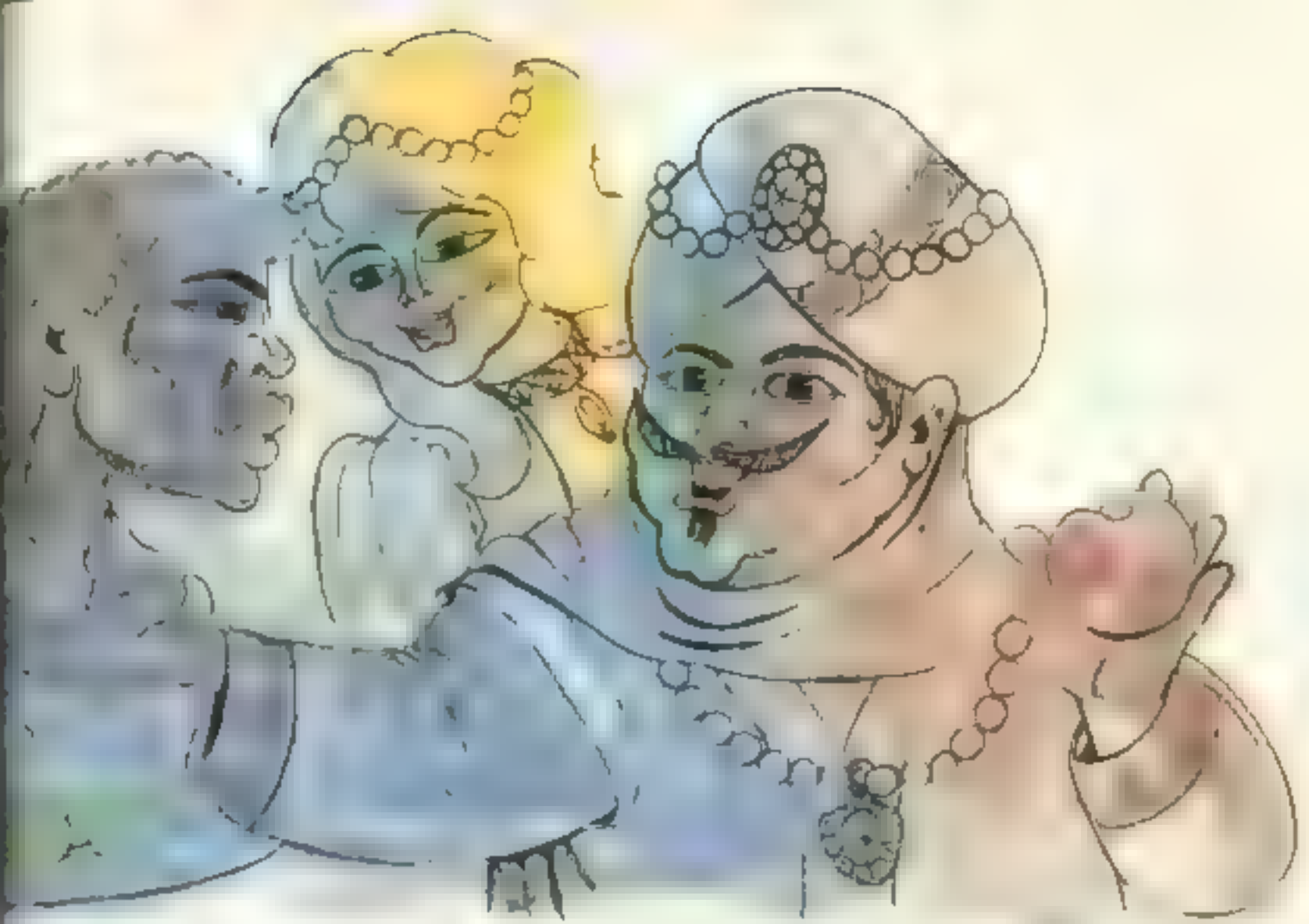


بعد أن سار صياد ثلاثة أيام متوالية شهر وصل إلى الغضيرة التي نسير بها حريضة
 البقاع . بمنزح عنده قسلا . ثم عرّفه يثا نسير في طريق الذي يؤدّي إلى مينة محار
 كان السير على هذا الطريق صعبا . ثم يكن مثل طريق صفة الشهر مفروشا بطلال الأشجار .
 بل كان مفتوحا للشمس كثير حصي ونجس . غير أن صياد سار بعد وخلص لصعب
 بصير . فقد كان مشافا إلى شوح مدسه استعد
 كان يده قديلا ويمشي كثير . وكانت أحلامه مدسه استعد تحف عه متعب الطريق



قبل ساعة تغروب من يوم تأتي يدك من الجبال لترزقاه تظهر من بعيد
 كانت سنة نحتت نحتوا في لم شفق الأحمر كأنها قفزة جمال ررقه ألوان تسبح
 بين السماء والأرض .
 وفي تلك المنة لم سم صعد لا قبلا . بعد أن اقترب من مدينة لتقدي . ولم بعد لفصنه
 عنها بلا مسيرة يوم واحد





كان قد رجع منسديه في حيله صوره واصحة . من كثرة ما فكر في هنيهة وخولها .
 انهم ينسبون ثياب ساهرة ويبحثون بالحواهر اسدره . ويعيشون في راحة ديمة . ولا
 يعرفون تعب لعمل

والأفما معنى أنهم سعداء ؟

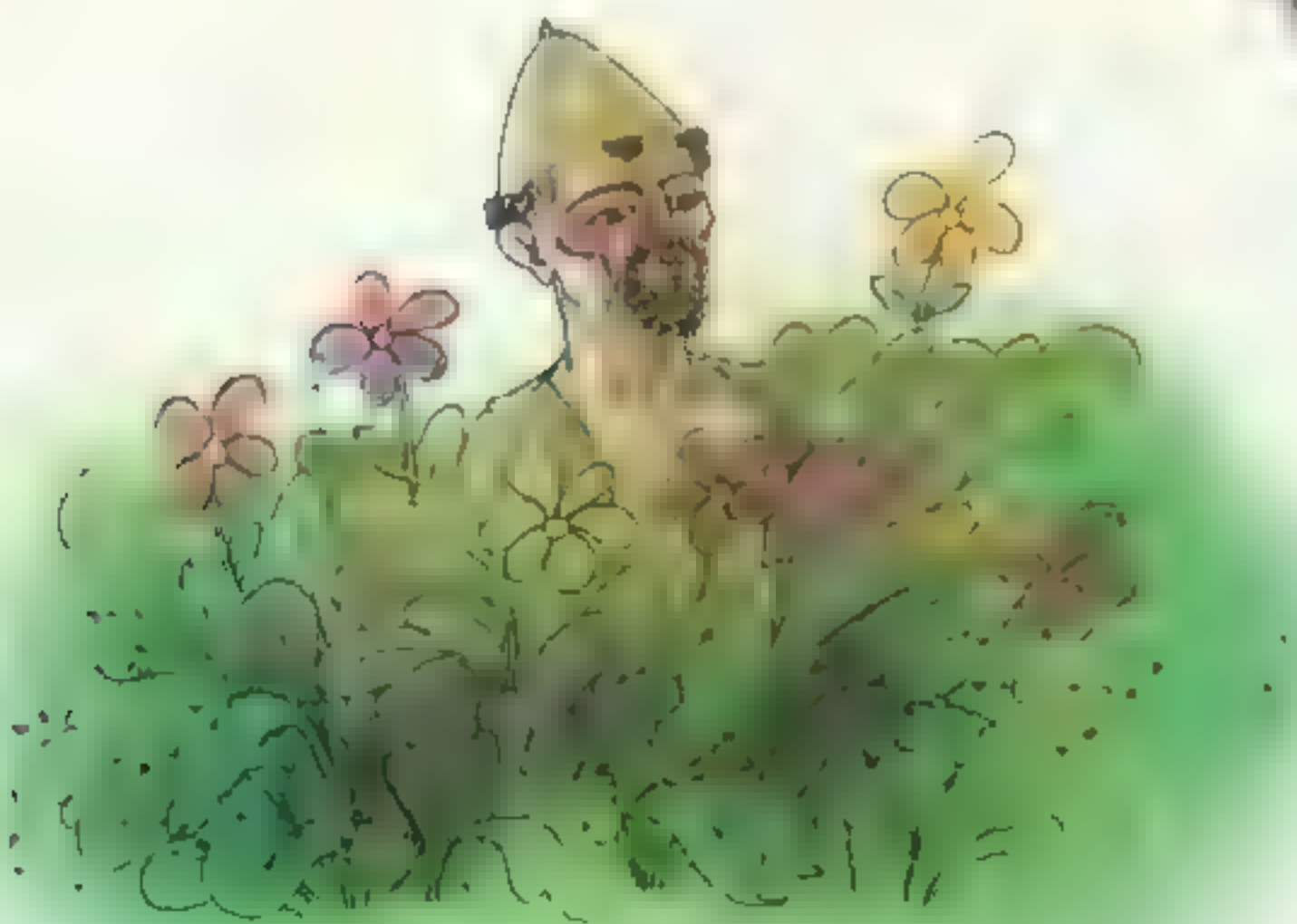
ولكن من يحتم أهل مدينة السعادة ؟

سأل الصياد نفسه هذا السؤال ، وأجاب عنه

— يخدمهم حينه وخير ي . وهؤلاء سعدتهم في بعض الصحوب وملء الصوب

« يا سلام يا أولاد ، لما يقتري الإنسان ! »

أَتَرَعَ الصَّيَادُ فِي سَبِيلِهِ نَحْوَ مَنَاسِلِ الْجَبَالِ . وَفِي مُتَصَفِّهِ لُتَاهُ وَصَلَ
إِلَى مَدْخَلِ الْوَادِي الْكَبِيرِ أَتَى تَشِيرُ إِلَيْهِ الْحَرِيطَةُ . وَأَتَى قَدَمَ لَمْعَكُهُ ،
إِنَّ عَطْرَ أَزْهَارِهِ يَحْدِثُ لِبَاسَهُ إِلَيْهِ
أَحْصَتْ نُورُودُ وَتَرْجِيحُ بِصَيِّدٍ وَتَقْسُ عَطْرُهَا مِنْ رِثْيَةٍ . وَفِي الْحَبْلِ
شَعْرٌ يَنْصَفُ تَعَبَ أَرْحُهُ هَذَا رَأَى عَنْهُ



وَيْسَ هُوَ سَأَلَ حَمْدَ الْوَادِي الْأَخْضَرِ الْكَبِيرِ . بِدَرَايَ نُحَيْرَةِ صَعْبَةٍ
تَوْسَطُهَا عَيْنُ مَاءٍ تَنْبُتُ - قُورَهُ . كَأَنَّهُ تَدْعُوهُ لِيَسْتَحِمَّ فِيهَا

وَصَنَعَ الصَّيَّادُ حَفِيَّتَهُ وَشَكَّتْهُ وَعَصَدَتْ تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى صَدَفٍ لُحَيْرَةٍ .
وَأَسْتَحَمَ فِي مَاءِ الْعَيْسِ . ثُمَّ أَرْتَدَى مَلِيسَهُ وَهُوَ يَشْعُرُ أَنَّ الْمُصَفَّ الْآخَرَ
مِنْ تَعَبِ الرُّحْبَةِ قَدْ رَأَى عَنْهُ



عِندَ الْأَصِيلِ رَأَى صَيَّادُ بَابِ مَدِينَةِ السُّعْدِ بِتَوَسُّطِ سُورٍ عَالِيًا مِنْ
الْحَجَرِ وَكَانَ عَلَى السُّورِ . وَحَوِثُ النَّاسِ . سَاعَاتُ مُسْتَقْفَةٍ مُرْصَعَةٍ بَارِهَارٍ
تَفْسِيحِيَّةٍ بَدِيعَةٍ

بَابُ صَحْمٍ مِثْلُ ثَوْبِ الْخُصُونِ . وَلَكِنَّهُ مُرْدَانُ بَرْحَارٍ رَائِعَةٍ تُمَثِّلُ
طَبُورًا وَرَهْرًا . وَشَمَاكَ وَسَعَفَ نَجِيلٍ . وَأَطْفَالًا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ .
يَرْقُصُونَ تَحْتَ الْعُصُونِ ..

أَدَارَ الصَّيَّادُ الْفَتْحَ فِي ثَعْبِ النَّاسِ . وَتَفْتَحُ بَابُ مَدِينَةِ السَّعَادَةِ
عَلَى مِصْرَاعِهِ ..



بُتِّحَ الْبَابُ عَلَى سَاحَةٍ وَاسِعَةٍ . تَحْفُ بِهَا الْأَشْجَارُ الشَّجَرَةُ الْمُرْهَرَةُ . وَكَانَ بِالسَّاحَةِ حَمَاعَةٌ
مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ الْعَذِ حَاءُوا لِيَسْتَقْبِلُوا الصَّيِّدَ
بَدَتِ الدَّهْنَةُ عَلَى وَجْهِ صَدِّدٍ وَهُوَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ
- كَيْفَ عَرَفُو قُدُومِي ١٥ -





وتقدّمت به صبيّة تحمل باقة زهور وقالت له
 - مرحباً بصيّد سمك في مدينته سعد ومدينته استغداً وعم يا صيّد . كل من فيها سعيد ،
 كثير يعمّون ، وصغار يتعمّون . وكل واحد يهدّ ثمرة عمله لأهل المدينته بغير ثمن ، وهم
 كدّيك يعمّون إليه حاجته بغير ثمن . وهذا معنى السعادة وكلمته « بركة » هي عنة مدينته .
 به تشتري وسيع ، وتبس في مدينته بقود . ولا سيد ولا مسود ،

کان عقلی صید بعمل سرعۃ . یبھیہ و یخزئ حوۃ . وحن مد سدریسوں میں نصیۃ
 راقۃ نورد . ووقت عصاۃ علی الارض
 یحیی نصید یسجد عصاۃ وقت صبا
 اترکھ مکہ یا عہ . صدد
 دوتہ نصیۃ راقۃ لارہ . وھی تسم و صلت مد مفتح مدنه نصیۃ لہ . ثم سائۃ
 نصیۃ

- هل معك نقود ؟
 دولا نصید کنس نقوده وقتۃ نصیۃ
 - فی مدینہ ن نوح بن عصا . ولا بن نقود





تَقْلَمُ مَنْ كَانَ فِي اسْتِغْبَالِهِ مِنْ أَهْلِ بَدَةِ لُصُفَافِيَّةٍ وَحَمِيمٍ عَنْ شَكَاةٍ وَحَقِيَّةٍ . وَمَا لَوْ
 بِهِ إِلَى مُضَيِّفٍ تَصْدِخُ فِيهِ مُؤْمِنِي عَذَّةٍ ، وَمَا لَوْ عَنْ خُجَّاحٍ بِهِ فِي حِدَّةٍ حِدَّةٍ
 كَاذَ الصِّيَادِ أَنْ يَطْلُبَ قَصْرًا وَكَثْرًا وَمِيْرَةً بِرُوحِهِ . وَكَيْفَ بَرَأَتْ وَقَرَّرَتْ أَنَّ سِدًّا تَحْفَظُ
 حُتْمَهُ أَمْتَوْصِيحَ الْقَدَمِ
 طَلَبَ بَنَاتُ صَعْبٍ مِنْ حَجَرٍ وَدَرَبٍ صَبَدٍ ثُمَّ تَمَتَّى لَهَا أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ جَادُوا عَلَيْهِ بِرُوحَةٍ
 طَبِيَّةٍ

وَتَحَدَّثَتْ شَيْخُ وَقَرَّرَتْ بِحَقِّهِ نَصَاءً . وَ
 - مَا بَيْتُ حَجَرٍ وَدَرَبٍ . وَبِأَمْرِ خَمْسٍ سَهْلٍ . فَإِنَّ الْمَدِينَةَ تَأْتِي مَهْرَةً وَخَيْرِينَ مُتَخَارِبِينَ .
 وَأَمَّا الرُّوحَةُ الطَّيِّبَةُ فَإِنَّ الْمَدِينَةَ فَسَدَتْ فِي سَنَةِ أَرْوَاحٍ . وَكَيْفَى أَنْ تَرُوحِي بِكَ وَجَدَهُ مِنْهُمْ
 حَتَّى تَرْفُهَا إِلَيْكَ .



بعد عشاء شهري نام الصياد على فراش مطبق مريح وفي أحلامه رأى نفسه
يعيش في قصر فخم . وانه راحة طيبة وجميلة
وفي الصباح دعاه الشيخ ذو النخبة البهاء وصاحبه إلى حوالة بالمدينة
« ما أجملها مدينة السعد يا أولاد »
« وبأ ليتنا كنا من أهلها ! »

الشر على وحوالة الصغار والكبار . ولحير في حوايت السوق . وشاطئ
في المدارس ومصانع . وبهجة الربيع في الحدائق بقاء وطرقات المنفعة
بالأشجار ..

وحين سمع صياد وشيخ صفة شهر الذي بخري وسط المدينة . سأل الصياد
صاحبه

« أين في مدينة صيادون ؟ »

وأخذه شيخ

بمدينة ثلاثة منه صيادون حول حريزة شهر ترها هناك

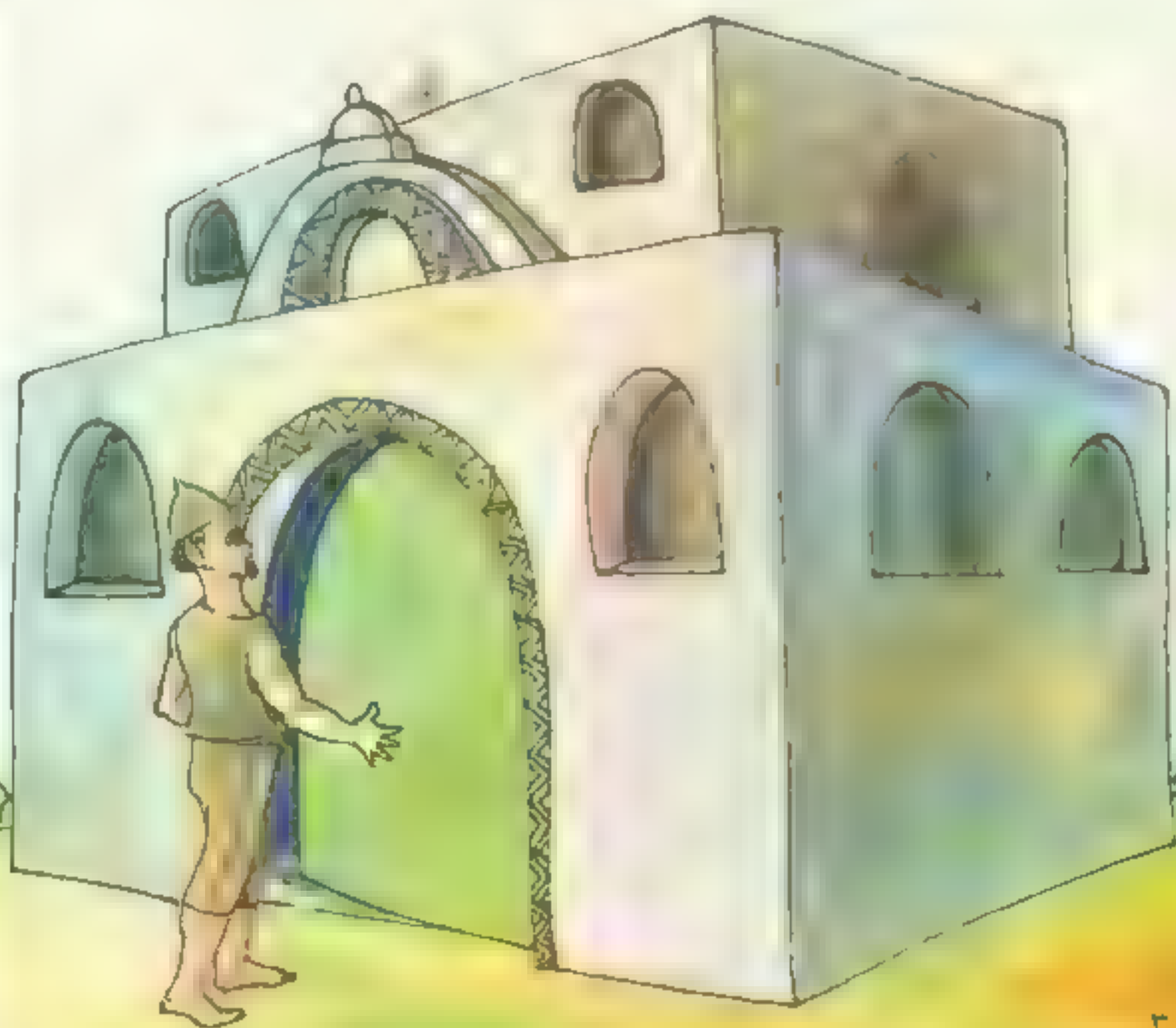
كسب الحريزة توسط شهر العريض وحواله قريب صيد ثلاثة

وسأله شيخ - متى تصد بينهم ؟

قال الصياد - عندما تمت غربي



فرع سخارون من صاعه القرب
 وفرع اسارون من سد بيت
 وحمل احماشون لاثث ندي خايد صيد من اسوق ، وجاءوا به إلى البيت .
 وكل دنت كان بعير نس
 قل صيد لسحرين بشرت هدا القرب ربركه
 وصار القرب به ا
 وقال ساني بشرت هدا بيت ربركه
 وصار بيت به ا
 وقال سحر لاثث بشرت هدا لاثث ربركه
 وصار لاثث به ا





استقرَّ صَبْدُ فِي نَيْهِ ، وَتَعَرَّفَ عَلَى حَبْرِيهِ . وَاتَّصَمَ إِلَى لَهْيَادِيهِ اِثْلَاثُهُ بِقَدْرِهِ الْحَدِيدِ
وَشَكَّيْهِ الْقَدِيمَةِ ..

كَانَ يَصْنَعُ لِسَمَكٍ هُوَ وَرَدَّةٌ مِنْ الصَّبَاحِ الْمُبَكَّرِ حَتَّى الظُّهْرِ ثُمَّ يَبِيعُ صَيْدَهُ فِي السُّوقِ
بِالْبَرَكَةِ ، وَيَشْتَرِي بِالْبَرَكَةِ مَا يَخْتَجُّ إِلَيْهِ ، وَفِي الْمَسَاءِ يَقْضِي سَاعَاتٍ مِنَ السَّمَرِ مَعَ حَبْرِيهِ .



أُمِّيَّةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ نَمِيٍّ عَصَادٍ لَمْ تَتَحَقَّقْ . هِيَ أَنْ تَكُونَ لَهُ رَوْحَةٌ طَيِّبَةٌ
لَمْ يَكُنْ يَسْمِيهِ مَبْنُوكٌ وَلَا أُمْرَأَةً وَلَا أَمِيرَاتٍ كَمَا كَانَ يَتَصَوَّرُ فِي أَخْلَامِهِ عَدْنِيَّةً لَسَعْدٍ
وَكَاثِبَةً أَنْ يَتَحَدَّثَ عَنْ فَدَى نَرْصِي بِهِ مِنْ نَسِ سَاتِرِ عَدْنَةٍ
وَمَا كَانَ أَحْمَلُ سَاتِ عَدْنَةٍ لَسَعْدٍ

وَفِي ذَاتِ يَوْمٍ . دَعَا أَحَدَ خَيْرِي إِلَى الْعَشَاءِ فِي بَيْتِهِ ، وَرَأَى عَصِيدًا أَسْفَلَ حَارِيرٍ وَأَعْجَبَهُ
جَمَالُهَا . كَانَتْ تُشَبِّهُ لَأَمْرَأَةٍ كَمَا تَحْيَلُنَّ فِي الْحِكَايَاتِ . جَادَتْهَا أَطْرَافُ الْحَدِيثِ فَوَحَّدَهَا
مُؤَدَّةً مُهْدَنَةً . وَعَرَفَ أَنَّهَا تَعْمَلُ فِي مَعْرِصٍ يَتَّبِقُ الْأَرْهَرِ



قَرَّرَ الصَّيِّدُ أَنْ يُفَاتِحَ حَاجَةً رَغِيْبَهُ وَيَضْبُطَ بِمُؤَدَّتِهِ
 لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّ كَأْسَ يَنْطَوِي عَلَى الرُّوحِ مَا يَنْطَبِقُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فِي مَدِينَةِ السَّعْدِ .
 وَهَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَضْبُطَ بِدَمْعِهِ بِسَرَكَةِ
 سَأَلَ رَدْفَهُ لَصِيْبَيْنِ وَكَانَ حَوَانُهُمْ أَنَّ لِرُّوْحٍ يَخْشَاكَ إِلَى رِصَا الْفَتَاةِ ، وَلَمْ يَهْزُكِيْمَةُ « الْمَرْكَةِ » .
 يَقُولُهَا أَمَامَ الْقَاضِي وَيَدْبِثُ بِسَمِّ الزَّوْاجِ !
 وَتَمَّتْ سَجْطَةُ نَوْمٍ كَانَ الرَّدْفُ حَدِيثَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .

عاش الصياد أياماً سعيدة فقد كان من عادة أهل مدينة سحر أن ينسحوا العروسين « حق الكسل » شهراً ، يُسمونه شهر العمل ..

وفي اليوم الثلاثين بعد الزواج ، أصلحت العروسُ شبكة زوجها وخهرت أدوات الصيد وزيات العمل ، وفي الصباح التالي نهضت مبكرة وأعدت الإفطار ونادت زوجها يسداً يوم عمل جديد بعد شهر عمل

لكن الصياد رفض أن نهض واستمر يبعد في النوم ، ومصت الروحة إلى غميتها وهي تتعجب من حال زوجها

بعد الصبح ، استيقظ الصياد ونهض متثاقلاً ودرب بظرفه منكسلاً ، وخرج إلى طرقات المدينة يتسكع وفي سوق مضي بشري - بالركة - أشبه لم يكن به حاجة إليها ، ولكنها كانت نسيئة وحذنة تُعري بالشراء

اشترى الصياد حلياً وجواهر وأطباقاً من ذهب ومصرة ونباتاً من خربير - وعاد إلى البيت وحنقه حماً يحيل ما اشتراه بالركة - دون أن يكون به حاجة إليه .

سأته روحته بدفته ما كل هذه الأشياء التي بيست لها بها حاجة ؟

وأجاب : وهل دفع فيها ثمناً ، إنها لم تكسني غير كسوة !

وحرنت الروحة الطيبة .



في اليوم الثاني وأدب معه .. رفض الصياد أن يلحق برفاقه لصياديين كان يقول كذباً
إنه مريض

وحيثما يسألون عن سبب عيته . وحين قال لهم إنه مريض ، إترعخو ومنصي أحدكم
وعاد ومعه طبيب

ومحضره الطبيب ، وقال إن الصياد لا يشكو من مرض في حنجرة بل من مرض في نفسه .
وسأل الصيادون : ولعلاج ؟
قال الطبيب : العلاج قريب !





إِسْتَمَرَ الصَّيَادُ فِي خَطِّئِهِ ..

لَا يَتَحَرَّجُ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ يَشْتَرِي - بِالْمَرْكَةِ - مَا حَفَّ حِمْنُهُ وَعَلَانِيَةً ،
وَيَعُودُ يَحْرُنُ مَا اشْتَرَاهُ فِي حَنْدُوقٍ كَثِيرٍ مِنَ الْحَشَبِ . اشْتَرَاهُ مِنَ السُّوقِ لِيَهْدَ عَرَصَ
وَحَاوِلَ الصَّيَادُ أَنْ يَقْعَ رُوحَهُ بِأَنْ تَنْحَنِي بِخَوْهٍ عَالِيَةٍ . فَدَسَتْهُ
- عَيْنِي مَا يَكْفِينِي . وَلَا مَعْنَى لَأَقْسَاءِ الْمَرْتَدِ . بَلْ هُوَ دَسْتُ لَا يُعْتَمَرُ

وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ بِرُوحَتِهِ :

.. فَقَدْ ضَاقَ بِهَا الْيَتُّ وَأَصْبَحَتْ بِنَا حَاحَةً إِلَى مَكَانٍ رَحِيبٍ ..

مَادَ لَوْ اشْتَرَيْتَ قَصْرًا هَلْ تَعْمَلِينَ . مَا أَرَوْعَ أَنْ يَعْيشَ الْإِنْسَانُ فِي قَصْرِ !

وَقَالَتْ لَهُ رُوحَتُهُ وَهِيَ تَحْسِبُ دُمُوعَهَا : لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ هَلْ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِي فِي قَصْرِ .

بَلْ أَعُودُ إِلَى أُسْرَتِي .

ثُمَّ يَذْكُرُ لَصِيدَ بَحْدِيثِ رُوحَتِهِ وَمَضَى لِيَتَّبِقَ مَعَ عُمَّالِ الْبِئْسَاءِ عَلَى سَائِ الْقَصْرِ

كَانَ قَدْ مَضَى عَلَى انْقِطَاعِهِ فِي الصَّبَدِ شَهْرًا كَامِلًا

فِي طَرِيقِهِ فِي عُمَانَ لَسَاءَ أَنْتَهَى بِالشَّيْخِ دِي الْمَلْحَةِ ابْتِصَاءَ الَّذِي طَافَ بِهِ أَرْجَاءَ مَدِينَةٍ

وَرُبَّ غَنَدٍ بِهَا

كَانَ الشَّيْخُ يَحْتَمِلُ عَصَا لَصِيدٍ وَهِيَ لَعَصَا الْوَحِيدَةِ الَّتِي كَانَتْ بِالمَدِينَةِ .

بَادَى غَنِيهِ الشَّيْخُ وَشَارَ بِحَوَّةِ عَصَا . فَوَجَدَ الصَّبَدَ نَفْسَهُ مُتَقَدِّمًا إِلَى الشَّيْخِ بِقُوَّةٍ لَا يَقْدِرُ

عَلَى مُقَاوَمَتِهَا !

وَمَضَى لَشَيْخٍ بِحَوْلٍ وَبِإِدْنَةٍ وَمِنْ حَتْفِهِ الصَّبَدُ لَا يَقْوَى عَلَى الْمَقَاوِمَةِ مِثْلَ مَسَامِيرِ بَنَجْدَبِ

فِي فَصِيْبِ مَعَاطِيْنِي ! . وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يُشْعِرُونَ الصَّبَدَ بِسَهْرَاتٍ حَرِيَّةٍ آسِيفَةٍ







نَعْدُ إِلَى قَرَرٍ مِنْ رَبِّ الْمَدِينَةِ . ابْتَدَعَ ابْنُ مِنْ تَقْنَاءِ نَفْسِهِ . وَتَوَقَّفَ الشَّيْخُ وَأَشَارَ إِلَى
 الصَّيَّادِ أَنْ يَحْرَجَ
 خَرَجَ الصَّيَّادُ مِنْ بَابِ الْمَدِينَةِ . وَنَفَى إِلَى الشَّيْخِ بِعَصَاهُ وَهُوَ يَقُولُ :
 - حَتَّى مَاءَ الْعَيْنِ الظَّاهِرَةِ لَمْ تُصْهَرْكَ مِنَ الْحَشَعِ وَالطَّمْعِ .
 وَتَعَلَّقَ الْبَابُ مِنْ تَقْنَاءِ نَفْسِهِ وَرَاءَ صَيَّادٍ .
 وَخَذَ الصَّيَّادُ شَكَّتَهُ وَخَفِيَّتَهُ وَكَيْسَ نَفْوَدِيهِ عَلَى عَتَمَةِ الْبَابِ . وَوَحَدَ سَلَّةَ يَدِهِ بِهَا طَعْمُ يَكْمِيهِ
 فِي رِحْلَتِهِ وَقَرْنَهُ مَاءً ..
 وَلَمْ يَحْدُ شَيْئًا عِزَّ دَسِّ .

وقف لصياد أمام الباب المعلق يده يقبضته
 صاح بأعلا صوته يا أهل مدينة السعد دعوني أدخل مدينتكم وسجدوا لي ككل خير
 ولكن محاولا صياد راحت أذرع الرياح
 لم يكن يصل إلى منيع غير صدى صرخته تردده حست ابودني لكبير
 وحس الأعلام ومضى صياد يسوقا على عصاه وقد تأكد أنه لن يرى مدينة السعد مرة
 أخرى
 ولكن الصياد في طريق العودة يمشي عبر نرة



مدينة السَّعْد

إعداد : فتحي خليل

رسوم : عبدالشافي سيد

الإخراج الفني : شريف الراس





كَانَ بِأَمَّا كَانَ فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ صَيَادُ سَمَكٍ ، فَقَبِيرُ الْحَالِ ، مَحْرُومٌ مِنْ رِيعَةِ الْجَمَالِ ..
 كَانَ الصَّيَادُ يَعْشَى وَحِيداً ، فِي كُؤُوحٍ مِنْ خَشَبٍ قُرْبَ النَّهْرِ ، يَسْتَقِفُّ عِنْدَ الْقَجَرِ ، وَيَصْطَادُ
 السَّمَكَ حَتَّى الظُّهْرِ ، وَيَذْهَبُ إِلَى السُّوقِ ، يَبِيعُ السَّمَكَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى كُؤُوحِهِ الصَّغِيرِ . يَسْتَرِيحُ ،
 ثُمَّ يُصْلِحُ شَبَكَتَهُ ، وَبَعْدَ أَنْ يَتَنَاوَلَ طَعَامَ الْعِشَاءِ يَجْلِسُ أَمَامَ بَابِ الْكُؤُوحِ ، يُفَكِّرُ فِي حَالِهِ حَتَّى
 يَغْلِبَهُ النَّعَاسُ ، فَيَأْوِي إِلَى الْكُؤُوحِ ، وَيَنَامُ .



لَمْ يَكُنْ لِلصَّيَادِ أَصْدِقَاءَ . كَانَ يَقْضِي وَقْتَ فَرَاحِهِ الْقَلِيلَ فِي الْأَحْلَامِ .
 مَرَّةً يَتَخَيَّلُ أَنَّهُ صَارَ غَيًّا ، يَمْلِكُ مِائَةَ مَرَكَبٍ صَيْدٍ ، يَعْمَلُ عَلَيْهَا أَلْفُ صَيَّادٍ .
 وَمَرَّةً يَتَوَاضَعُ وَيَتَمَنَّى فِي أَحْلَامِهِ ثَلَاثَ أُمْنِيَّاتٍ :
 أَنْ يَكُونَ لَهُ بَيْتٌ صَغِيرٌ مِنَ الْحَجَرِ ..
 وَقَارِبٌ يُسَاعِدُهُ عَلَى الصَّيْدِ وَسَطَ النَّهْرِ ، لِيَصْطَادَ السَّمَكَ الْكَبِيرَ .
 وَزَوْجَةٌ طَيِّبَةٌ تُؤْنِسُهُ ، وَتُصْلِحَ شِكْمَهُ ، وَتَطْهِيَ طَعَامَهُ وَتَغْسِلَ ثِيَابَهُ ، وَتُنَجِّبَ لَهُ وَلَدًا يُسَاعِدُهُ
 فِي الصَّيْدِ .



ذات صباح ، طَرَحَ الصَّيَّادُ الشُّبَكَةَ فِي النَّهْرِ ، وَبَعَثَ سَاعَةً مِنَ الزَّمَنِ ، سَحَبَهَا نَحْوَ الشَّاطِئِ ،
 وَرَاحَ يَلْتَفِطُ مِنْهَا السَّمَكَاتِ ، وَالسَّمَكَاتُ تَقْفِزُ وَتُحَاوِلُ الْعُودَةَ إِلَى النَّهْرِ .
 فَجَاءَتْ سَمَكٌ مِنَ الصَّيَّادِ مِنْ خَلْفِهِ ، صَوْتًا رَفِيعًا حَزِينًا يَقُولُ :
 - يَا عَمُّ يَا صَيَّادُ . إِرْحَمْ سَمَكَةً صَغِيرَةً ضَعِيفَةً وَقَعَتْ فِي الشُّبَكَةِ ، وَهِيَ لَا تَصْلُحُ لِلْأَكْلِ
 أَوَّلِيْع ، وَلَكِنَّهَا غَالِيَةٌ جِدًّا عِنْدِي . إِنَّهَا ابْنَتِي !



خَافَ الصَّيَّادُ . دَقَّ قَلْبُهُ بِشِدَّةٍ وَبِسُرْعَةٍ ، إِنْشَتَ بِحَدَرٍ نَحْوَ مَضْطَرِ الصَّوْتِ . رَأَى سَمَكَةً
 كَثِيرَةً تُطِلُّ بِرَأْسِهَا الْأَخْضَرَ مِنَ الْمَاءِ . شَفَّاهَا الْوَرْدِيَّتَانِ تَتَحَرَّكَانِ .. وَتَتَكَلَّمَانِ !